لـم يُـحْـبـبِ الـقـلـبُ شـيـئـاً مـثـلَ حُـبّـكُـمُ،
ولـم تـرَ الـعـيـنُ شـيـئـاً بـعـدَكُـمْ حَـسَـنَـا
مـا إنْ أُبـالـي، إذا مـا الـلّـهُ قَـرَّبَـكُـمْ،
مَـنْ كَـانَ شَـطَّ[1] مِـنَ الأَحـبـابِ أَوْ قَـطَـنَـا[2]
فَـإنْ نـأيْـتُـمْ[3]، أصـابَ الـقـلـبَ نـأيُـكُـمُ،
وَإنْ دَنَـتْ دارُكُـمْ، كُـنْـتُـم لـنـا سَـكَـنَـا[4]
إنْ تـبـخَـلـي لا يُـسـلِّـي الـقَـلْـبَ بُـخـلُـكُـمُ،
وَإنْ تَـجـودي، فـقـد عَـنَّـيـتِـنـا زَمَـنَـا
أَمْـسَـى الـفُـؤَادُ بِـكُـمْ يـا هِـنْـدُ مُـرْتَـهَـنـاً[5]،
وَأَنْـتِ كُـنْـتِ الـهَـوَى والـهَـمَّ والـوَسَـنَـا[6]
إذْ تَـسْـتَـبِـيـكَ بِـمَـصْـقُـولٍ عَـوارِضُـهُ[7]،
وَمُـقْـلَـتَـيْ شـادِنٍ[8] لـم يَـعْـدُ أَنْ شَـدَنـا

أنت

[البسيط]

قـلْ لِـلْـمـنـازِلِ بِـالـظّـهـرانِ[9] قـد حَـانـا
أَنْ تَـنـطِـقـي فـتُـبـيـنـي الـقـولَ تِـبْـيـانـا
رُدِّي عَـلَـيْـنـا بِـمـا قُـلْـنـا تَـحَـيّـتَـنـا،
وَحَـدِّثِـيـنـا: مـتـى بـان الـذي بـانـا؟

(١) شطّ: بعُد.
(٢) قطن: سكن.
(٣) نأيتم: بعدتم.
(٤) سكنًا: ملجأً نلجأ إليه.
(٥) مرتهناً: مقيّداً، مرتبطاً.
(٦) الوسن: النعاس.
(٧) مصقول عوارضه: الوجه الناعم ذو العنق الطويل الأملس.
(٨) الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه وبرز قرناه.
(٩) ورد البيت في الأغاني ٢: ١٧٥. والظهران: وادٍ قرب مكة يعرف بمرّ الظهران.

قالَتْ[١]: ومن أنتَ؟ أُذكرْ، قال: ذو شجن
قد هاجَ منهُ نحيبُ الحُبّ أحزانا
قالَتْ: فَأَنْتَ الذي أرسلْتَ جاريةً
وَهناً[٢] إلى الرّكبِ تُدعى أُمَّ سُفيانا؟
ثُمّ أَنَخْتَ وَرَاءَ العِرقِ[٣] أَبعِرةً[٤]،
أَتَينَ مِنْ رَكْبِهِ الأَعلى، ورُكبانا؟
ثُمّ أَتَيْتَ تَخَطَّى الرَكْبَ مُسْتَتِراً،
حتَّى لَقِيْتَ لَدَى البطحاءِ إنسانا؟
قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَبِيني في مُحاورةٍ،
وَحَدِّثِيني حديثَ الركبِ مَنْ كانا
ذاكَ الزَّمانُ الذي فيه مودّتُكمْ،
فقد تَبَدَّلَ بعدَ العَهْدِ أَزْمَانَا
وقد مَضَتْ حِجَجٌ[٥]، من بعدُ، أربعةٌ،
وأشهُرٌ، وانتقصْنا، العامَ شعبانا
فَبِتُّ ما إنْ أَرَى شيئاً أُسَرُّ بِهِ،
إلَّا الحديثَ، وَغَمْزَ الكَفِّ أحيانا
حتَّى إذا الرَكْبُ رِيعوا[٦] قُمْتُ مُنْصَرِفاً،
مَشْيَ النّزيفِ[٧] يكُفُّ الدّمعَ تَهتانا[٨]

(١) ورد البيت في الأغاني ٢: ١٧٥ برواية أخرى كما يلي:
قالَتْ: ومن أنت؟ قُلْ لي. قلت: ذو شغفٍ هِجْتِ له من دَوَاعي الحبّ أحزانا
(٢) وهْناً: ليلاً. (٣) العِرق: موضع.
(٤) الأبعرة، الواحد بعير: الجمال.
(٥) ٢٠الحِجج: الأعوام.
(٦) رِيعوا: خافوا.
(٧) النزيف: السكران.
(٨) الدمع تهتاناً: ينهمر بغزارة.